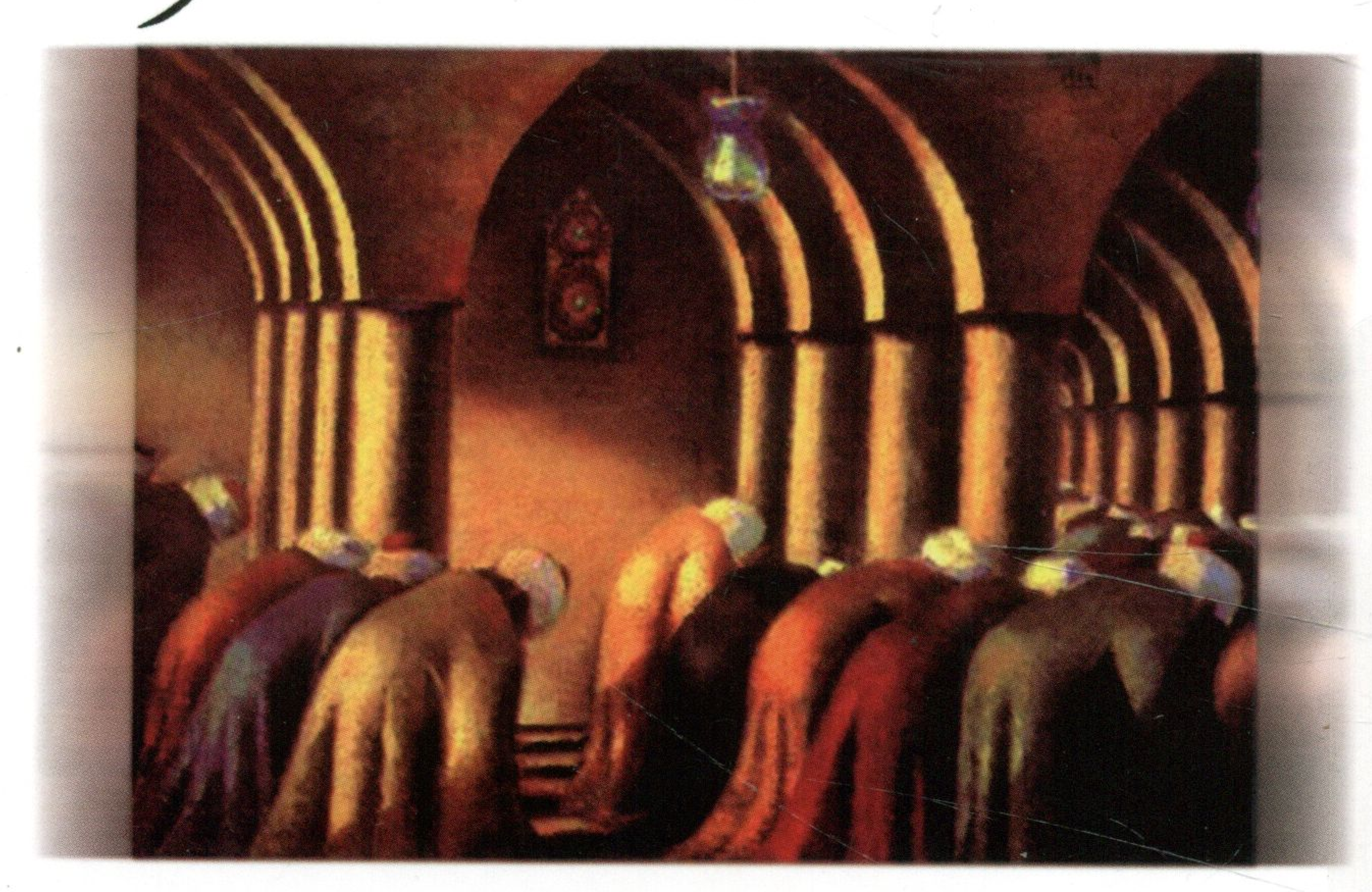
عباس منصور




شعر





# قلب أحمد




- مركـز الحـضارة العربيـة مؤسـسة ثقافيـة مستقلة، تستهدف المشاركة فى استنهاض وتأكيـد الانتمـاء والـوعى القـومى العربـى، فى إطار المشروع الحضارى العربى المستقل.
- يتطلع مركز الحضارة العربية إلى التعـاون والتبـادل الثقـافى والعلمـى مـع مختلـف المؤسـسات الثقافيـة والعلميـة ومراكـز البحث والدراسات، والتفاعل مع كل الرؤى والاجتهادات المختلفة.
- يـسعى المركـز إلى تـشجيع إنتـاج المفكـرين والباحثين والكتاب العرب، ونشره وتوزيعه.
- يرحب المركز بأية اقتراحات أو مساهمات إيجابية تساعد على تحقيق أهدافه.
- الآراء الواردة فى ما يصدر عن المركز تعبر عن آراء كاتبيهـا، ولا تعـبر بالـضرورة عـن آراء أو اتجاهات يتبناها مركز الحضارة العربية.

◆◆◆

رئيس المركز

علي عبد الحميد

◆◆◆

**مركز الحضارة العربية**

4 ش العلمين – عمارات الأوقاف

ميدان الكيت كات – القاهرة

تليفاكس: 33448368 (00202)

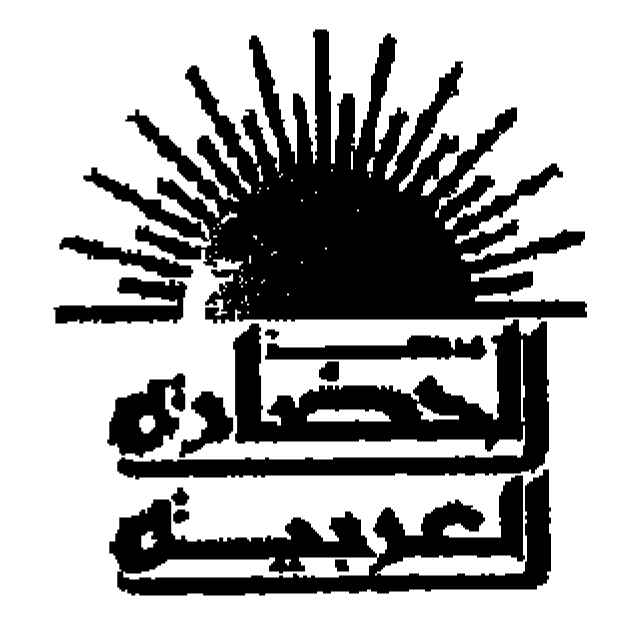
www.alhdara-alarabia.com

E.mail: alhdara_alarabia@yahoo.com

alhdara_alarabia@hotmail.com

عباس منصور

# قلب أحمد



الكتاب: **قلب أحمد**
شعر

الكاتب: عباس منصور

الناشر: مركز الحضارة العربية

الطبعة العربية الأولى: القاهرة ٢٠١٢

الغلاف

تصميم وجرافيك: محمد النوبي

الجمع والصف الإلكتروني:
وحدة الحاسوب بالمركز

تنفيذ: محمود عبد الفتاح

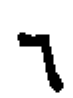
رقم الإيداع 2011/16937

الترقيم الدولي 978-977-496-094-9

منصور، عباس
قلب أحمد: شعر/ عباس منصور.
- ط١. - الجيزة: مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات، ٢٠١١.
١٢٠ص؛ ٢٠سم
تدمك: ٩٧٨-٩٧٧-٤٩٦-٠٩٤-٩
١- الشعر العربي - تاريخ - العصر الحديث.
أ- العنوان. ٨١١,٩

## صلاة

أتلفتُ ذات غيري ذاتي
رغم أنـي
ما أبصرتُ غيري في التفاتي .

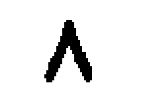


# ترنيمة

ماذا أقول
للتي أحصنت فرجها عن بعلها
إلا بفاتحةٍ
أو نصٍ من ولاية ؟

وماذا أقول
للتي وزعت دمها
بين القبائل لا تبتغي ملكًا
أو دارًا للسقاية !؟

وماذا أقول للتي صدَّقت عشتار
أو ظنت نفسها حوراء في البستان
ما اتقنت يوما
غير لُعس في الشفاة
و تحميس ضلع في الغواية !؟



# بيان مقهى الوحدة رقم واحد

**اللهم اكفنا شر البلاوي**

لم يعد أحد بالخارج
يتبعه ..
كل من يعرفهم هنا
صاروا معه
فاستخار في الصمت ظله
يا سيدي
حتام نحن قاصدٌ
و خديم يتبعه !؟
نضج اسمي في أرض غربتي
فاهتديت إليه
وهنيئًا لمن شاف اسمه
ولم يخدعه

لم يكن معي سوى قلبي
وبضعة أحجار
تناثرت مني هنا .. و هناك
لم يكن معي سوى قلبي

و سنبلتين
عظام بقرة صفراء كانت
.. و يؤمها جموع الخلق
في مشرق الأرض
و في مجمع البحرين كان ابنها
قائما على شاطئ القلزم
و الزناة العصاة
الحمقى يقدسون خصيتيه
و إمامهم ينده في الخلائق
من قمة الطور و يعاتب أبناء أمه

لم يكن معي سوى قلبي في هذا المساء
وفي غيره من المساءات
قلبي و أحجاري و بقرتي و ابنها
بضعة مني و سنبلتاي
توزعت في طحين الأرض
في مائها و غبارها .. توزعت بشرا
و حياة و حجارة أخرى
في انتظار المطر

لماذا كلما نظرت في وجهي أشرقت حيواتي
و كلما أمعنت فيهم

ادلهم همي
و أنا الذي أبصرت :
لستُ واحدا
أنا خطوة في الجمع
كتابي أن أكون جميعهم
فتصفو وحدتي

شكرا أيها الموت
فتحت لي الطريق إلى الأبدية
أخذت مني حياتي رويدًا .. رويدا
من هنا
و مشيت بي من لحظة الميلاد وئيدًا .. وئيدا
سرت معي برفق .. علمتني
منذ طفولتي و أشرت لي نحو الوجود
بأخوتي .. بأصدقائي .. بأمي و أبي
فأكمل معي الدرب يا موت
حتى أعود إليك صاحيا
في ملكوت السكينة

يا أيها الموت شكرا
كن معي و لا تخذل خطوتي فيما تبقى لي من هنا
من أوجه الناس و الحقول

من مملكة الحواس .. من فتنة الغرائز
يا أيها الموت ..
علمني
لماذا عندما تشخص هنا في دنيا الناس
يحزنون ويلبسون سوادهم
يا موت قل لي
لماذا يفر الناس منك
ألأنهم يجهلونك
أم لأن دماءهم للطين أقرب ؟
علمني يا صديق
من ذا الذي يموت إذا حضرتَ:
حيوية اللحم و العظم ..
حميمية الخطوات واللُقيا
دفء النفوس في حضور الأهل
من ذا الذي يموت
قل لي !؟

أنا الموت الذي أنت كنته في البدء
فمن ذا الذي يموت منا
ومن ذا يعود إذا قيامات تحينٌ
عينك عيني
و ذي البصيرةُ لي

خطاك خطاي مذ عرفتك
ولهذا يسخر الناس مني
ولا يصدقون لقاك

مذ متى
والناس هنا
يعتركون في النار و الكلا
مذ متى يتكالبون
ما فز في دمائهم الحما
وكيف -بالله- يفز
والراس لما تزل عندهمو براسٍ
والسن بالسن
والمبتدي لم يزل -في الشريعة- أظلما.

مذ متى
والناس هنا
ربيبة إن فسقت عن حِجْرها
هاج الفتى في إثرها
ربما لإيقاع بها
وتصدرت في الناس مناحةٌ:
بغيٌّ وربيبها
قد أعدما

مذ متى
و الناس هنا
غرقى في العماء تدينا
يا ناس
لمن تبيض الدجاجة
لمن يفز الناهدان من عظام الصدر
لمن كل هذا الحيا !!
جداول الماء، أشعة الصبح السبيكةُ،
جديلة الرأس في قناة الخصر، طنين النحلة
في اسطبل الربيع، فتنة الوردة، استهبال
العاشقين جنى الياسمين .

الحياة لا تستقيم في ظلال الصمت
والكائن الحي لا ينمو وحيدًا
وأنا الذي
كلما صحوت
خرجت للشوارع
أرى الناس والكائنات
أمد لهم يدى
وأدعوهم لمائدتى .

أنا الذى ترونه في الغيم
في ومضة البرق
في زخة المطر
في رعشه المساكين لو مروا
من عالم الأغنياء المترفين.

أنا هو
انطبقت حدودى
في تفاصيل الوجود
في أصل الكائنات
أنا هو
ولذا
فإنكم ترووننى كثيراً
في رية الماء
في منحة الدفء
ولا تلتفتون إليّ
رغم أنا
ليس يفصلنا رسول

الحديقة تستدعي أطيارها
و الأزهارُ .. العبيرَ
فمتى يعلم الأغنياء - في بلادي-

كنوزها فقراؤها
بصمة التكوين فيها
متى يعلمون
أنهم الطير و العبير

وتغرب شمس جديدة

والأغنياء هنا
يشربون عرق الأجير
ودمعة المساكين
دمُ الفقراء سلعة
مشاعر الفقراء سلعة
مَنيُّ الفقير.. كليتاه
خصيتاه سلعة
أحاديث ماضيهم
براءة التاريخ في عيونهم
كنز حياتنا الباقية
حتام يبقى في قبضة الأغنياء سلعة

وتغرب شمس جديدة

أنا الذي عاينت كل شيء
أتوجس من ظلي وفوحة العطر الثمين
لو هب من موكب الأغنياء

وكوكبان زمرته
يحرسون الهواء حولهم
فربما يميل الريح ميلة
و تلفحه لسعة الحياة

أنا الذي عاينت كل شيء
تلال الذهب
قصص الأمراء الملوك
أساطير القصور المسحورة
- في تواريخ بلادي -
كل ذلك ينمو في الخراب
و تغرب شمس جديدة .

# أبو غريب

أنتم عورتنا

التى عبث بها عدونا

في العصر الحديث

نعم

و أنتم ندبة عذاب و تحقير

لأرواحنا

نعم

و أنتم لحمنا المستباح

و لكن

ألم يطحن أجدادكم عظام بعضهم بعضاً

طوال التاريخ

في ضفاف الرافدين !؟

بلى

و لكن الفرق الوحيد أننا

لم نكن موجودين .. وقتها .

## باجرام

لأمريكا كل الحق في التنكيل بكم
والدم الأبيض الأطلسي محق تماما
في النيل من دمائكم
ألم يفضله الرب في نواميس الوصايا القديمة !؟
بلى
وقال :
ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم
وقال مرة أخرى:
وأني فضلتكم على العالمين
فيا أيها المنسيون في باجرام موتوا
فلن يذكركم أحد في هذا العالم
سوى العراة
الخارجين من رحم الوثنية القديمة
التي تعشق الإنسان
وتقدس الحياة .

# جوانتانامو

جماجمكم وعظامكم تستحق كل هذا العذاب
- ما الذي أخرني حتى الآن عن تمجيد الرذيلة -
هي فعلاً تستحق
كيف احتملتُ كل هذا القبح و الاحتقار !؟
بينما العالم غافل بالاحتفال
بروؤس سنوات المسيح
الذي ذهب إلى أبيه
برأس مفصول عن جسد
كيف تم هذا ؟
و لم نحتفل بهذا القبح !؟
و كيف غفرنا لهؤلاء الزناة أولاد الأفاعى
الذين منحوا الأماكن سوءاتهم
فصارت زهرة الفلسطين
قاتلة للأنبياء
موتوا أيها الحمقى في سلام
فقد منحتم للمياه اسمها
في الخليج الكوبي المسمى

بـ جوانتانامو .

جسدى الذى أذقته
كل هذه الحقارات
كيف أعتذر له !؟
جسدى الذي ينتقل كصرصور
بين مفردات المدينة
و الذى ارتطم كثيرًا بأجساد بذيئة
تقدّس مدينة لا عرفان في وعيها

وجسدى الذى تعرى كثيرًا
بسبب ودونما سبب
ها هو الآن تمرد
فيرفض القيام .. و يرفض القعود
يرفض أن ينام
و أنا أتوسل إليه قائلًا:
يا جسدي القديم
أعدك أن أكون حرًا
وأفى لسيرتك التى أطلعتنى عليها
فيما تبقى من خطا .

قد يتلفت أحدكم حوله

و يقول أيناهو

انظر .. إنه هنا

وهناك في هبة الريح

في النفس الشفيف

في اختمار الأرض عقب المطر

إنه هنا

وهناك في مرور السحاب وبروق الصاعقة

وذبذبة الموج في البحر المحيط

قد يتلفت أحدكم حوله

ويقول أيناهو

انظر .. إنه هنا

في المزيد من العيال

في تكاثر النحل و الحيوان .. في مادة الرمل و الماء

إنه فيك

حين تقوم من الحبو وحين تذهب للرماد

ثم تقوم ثانية من مهاد البعث

في حيوية أخرى

قد يتلفت أحدكم حوله

أو ينظر في قرارة النور و الظلمة قائلًا

من هو

إنه أنت
ما لا تراه وما ترى
سقطة اللمس في مطلق الحس
في انطلاق الريح
و قومة الأرض والشمس
في رجفة الجنس
و تجديد الهوا

المحسوس لا يكفي
والمشهود لا يكفي
والمحيوز لا يكفي
فانظر قرارة المحسوس والملموس
والحيز .

# قلب أحمر

المدينة خَلْقٌ صحا
إنْ
فيه سماحة
مدًّ
و إن كان للبدو امّحا

أيها الخارج من حُمّى الوثن
من قِلة الإلف
من وطأة الخُلف
بربك
كيف تصعد الأسماء
في رحى الأسودين
طوافًا في عراء الدّمن !؟

له ماله
وليّ الذي ليّ
فمن ذا سيفصل ماله

عمّا ليَّ !؟
ليّ الأشجار والصخر
ليّ البحر
ليّ الكلب لمّا عوى
و الطوفان إذا انتوى
هو الحِرقة البالية
هو ما هو
فمن ذا سيفصل هذا الـهو
عنّي أنا !؟

كنّا واحدًا شفّ كنّا جماعة
كنا رمادا.. طينًا حميًا
أو ماء في النصاعة
كنّا الذي كناه
فمن ذا سيفصل بين عناصرَ
راوحت ماءها
بين الغباوة و الوداعةْ.

هل الوجود الذي سقط الآن على قلب أحمد
كالوجود الذي سقط على قلب أبيه

منذ ثلاثين ونيّف ؟
أبوه الذي مرّ حينها من ظلمتين
رأى الأحلك فيهما فاصحًا
و المكان الذي يعمر الآن بالضوء والضوضاء
ويزداد عماءً
كان حينها لافحًا

هل الوجود الذي سقط الآن على قلبكِ
فبانتْ لك الكائنات و الخطوات
جسدًا يسبح في البراءة
هو نفسه الذي من قديم تنزّل
وحيا بالغريزة جامحًا؟
و ماذا لو دريت يا أحمد
بأن البنايات، مواقع الأشجار، شطوط البحار
ولهو الصغار
غموض الكهنة، مكر الساسة
تعاليم الشيوخ في الكنائس والمساجد
جشع التجار و اندفاع الغرائز في نسغ البهائم
ماذا لو دريت
بأن كل هذا البهاء
نسيج في الجسد المؤامرة ؟

إنه الرب يا أحمد

يمرن أشلاءه فينا

يمرن الملكات

يمرن أعضاءنا في المحو

في الكشف في الغياب العصي،

في الصداقة و العدا

صعودًا نزولًا، نزولًا صعودًا

من جسدٍ إلى جسدٍ

و من تصوير إلى معنى

من سديم إلى ماء وطينٌ خُددا

فإذا المكان

يشف عن جسد الزمان

صعودًا في القبضة المبتدا

هل تكفي موتة واحدة

حتى يعود الشلو للأصل

وهل تكفي قومة أخرى

حتى يفوح العطر

و تشدو في المساءات الدماء؟

أخرتني التقاويم يا أحمد
وتعثرت خطاى في فعال الناس
في خداع الوقت و الأقنعة
من الموت أنفض التواريخ
عن ألق الغريزة، عن جموح المعاني
و غموض الآخرة .

# موجدة الأضداد

بحكم الغريزة
تقفـز الأسماك في الشبك
ويرتمي الفراش في جوف اللهب
وبحكم الغريزة
يهجرالمرء بيته القديم
إلى حضن غامض
لا تسبيح فيه سوى بالدم والمشقة
وبحكم الغريزة
تكبر أرداف
ترتج
وتفز نهود
تحتج
تنفتح الجروح العميقة بين مرمر الأفخاذ
انظر
البطون من وطأة الحمأ الجديد تئن
فغدا سيعلو رصيد الحياة
وتنهض فتنة أخرى

## بحكم الغريزة

قال كلب لجاره الأعور
الكلاب ـ أمثالنا ـ صنوف
كلاب لا تعرف النباح
تسيح في رفاهة الأسرّة وجنان العبير
مأسورة بحضور أسيادها
فتلك كلاب أليفة

وكلاب تهيم في المزابل
تلقف رزقها حصاة.. بحصاة
واحدة في الفم
والأخرى في مصافي العيون
وهذي الكلاب المهملة

وكلاب مشبوحة بالفرار موحشة
نشفت حلوقها من قسوة النباح
من عناء الجنس في مرأى العابرين
ومطاردات الدرك
وذي كلابٌ كلاب
قال كلب لجاره الأعور

الكلاب ـ أمثالنا ـ صنوف
لكنها سواءً بسواءٍ
في عماء الغريزة

انظر
بعد قليل
تأسن الريح
تشد لجام عقمها و السكوت
فأي عدم ينمو في جثة الروح
و أي بلادة تتمطى
في الحقول الميتة .

# موجدة البدا

قال لهم ربهم :

رقابكم غليظةْ

بالآثام مسدَّدة

وقلوبكم غُلْفٌ

بالنكران مُشيَّدة

أيها الشعبُ مكانكمْ

فكل دروبي موصدة

وقال لهم لاحقًا :

يوم تسمعون بهصَارها

يوم يُحمى عليها بروَث الأرض

وأحجارها

يومها سينالكم غضبي

سأنفكُّ منكم

وأصير حرًا في طيٍّ أسرارها

فأجابوه تباعًا :

لا حيلة لك من دوننا

أيها الرّبّ المقاتل
هل نسيت اغترابك
وانطمارك في منسيٍّ الزمنْ
تتحرق شوقًا للعلنْ
فكيف تنفكّ الآن منا
من أرض " نودٍ"
أو شرق " عدنْ"
بعدما سادت مُحيّاك الخلائق
وعمّت أنفاسك كلَّ البدا
صرتَ منقوشًا في خفايا الروح
في ملكوت البدنْ
كيف تنفكُّ منا
ونحن أرشدنا عليكَ حتى أبابيل الشّـطَنْ
وألهمناكَ اسمك وسمتك
أتنكرنا الآن يا هذا الكبير ؟!
بعدما وضعنا في فمك الكلام
وأبّدناك في مرمى الدهور
كأقدس ما يكون الأبدْ
فوق الصدور
مُحيّاك المروِّع ما فارق لحظةً
من ضجيج أو منام
فهل تضنّ الآن علينا باصطفاءٍ منك

أيها المختارُ منا
من فوضى الأزمنة
لنا الأرض .. لنا الهواء
لنا ما نشتهي من مواريث الشعوب
فنحنُ اليهود
همسنا الناموسْ
وثرثراتنا شريعةْ
وكل الذي منا بدا أو ما بدا
أسفار العهود

قال لهم ربهم :
أيها الكادحون في ملكوت " حابي"
ها أنا الآن أبدو جليًّا
في هذا الـ" كيميت"
في عمق " تفنوت " يحملني سحابي
إليكم يا عيالي جئت
فهلا سلكتم دروبي
ونظرتم وجه علاماتي
في قلب " خونسو"
وارتضيتم كتابي

وتابع في طلعة أخرى :

شكرًا لكم
يا من تدّخرون من لحم الوجود أفنانا
لأبدٍ سوف يأتي
للوارثين من سمتي الزمانا
شكرًا لكم
عرفتموني فما عيّرتموني
وعدتم إليّ مثلما كنتم
طوعًا وعرفانا

فأجابوه تباعًا :
يا سَمِيَّ الروح يا فَلْقَ الجمالْ
هيهات يخصفك البدا
يا مُتَنَعَّمُ
هيهات يؤويك الكلالْ
ومنك طرفٌ قد بدا
إن عرفتَ فقد هُديت
وإن عرفت فلا تزغ عن نجمه
أو تبعدا
بشهيّة فيك أو اعتلا.

والفيضِ والشحيخ
والجهرِ والفحيخ

والعَيِّ والفصيحْ
والخطلِ والصحيحْ
ما كان " إبراهيم " فخًا في البراري
أو كان " يزرائيل " نفسًا من جحيم
باسطًا بالغدر جناحه
بالنساء وبالولدْ
بالجِنـان وما تلدْ
من دهن هذي الأرض
أو عسل البلدْ
نَفَـَسُ يزرائيل كبشٌ في البراحةْ
صاغنا همجًا في رحوم مستباحةْ
- الأب أميٌّ -
وراح يهتفُ في المناحةْ :
ستصير غبارًا مذريًا
وسماؤك تنشقُّ عصيًا
سُحبًا ودخانًا ودويًا
إن وهنت روحك في الدلجةْ
أو قامت قومًا أبديًا

والفيض والشحيح
والغضِّ والصفيح
ما هذا تأويل نبيٍّ
أو حتى تكريز مسيح.

# موجدة الحب والكراهية

قبضُ جمرٍ أضرّ بمهجتي
أم قبضُ أمرٍ ؟!
في القحط عاماً
في الطل عامان
والرجا إن في القحط أو في الطل موصول .

توحّشتْ من فوقي سماء
وأرضٌ ناصبتْ خطوي العداء
ما أثقل الساعات في دربٍ
يعوّقني ويُزري بي
فهاتها من كف موتي خلاصاً
إلى موتٍ إيالٍ في ذات محبوبي

والذين تآلفوا في إله بالسجية
والذين يقاتلون لأجله في سوء نية
والذين
ساقوا عيال الله سفحًا أو سبية

في دماءٍ هاطلات من سيوفٍ للمنية
في القحط عامان
في الطل عامان
والرجا إن في القحط أو في الطل موصول .

روح إنس تشظّى
أم نَسٌّ بهيم تنزى
إن كلُّ نون إلى رهْط خَلا
فما كل صبٍّ في فنيد تعزّى
يحوم العَشا عِشاءً في بر مصر
من عهد شاسو
فكيف لا يعشو في نهارات العساكر
والحقل مكنوس بكل شيطان تلظى
عاقولُ ناقةٍ .. جذبة نِطْع ..
ريذة وبر من بعير في فضاء خيمة ..
الهالوك والحامول وحَجنة الهيش
في باحة المعبد
الجراد والضب والجرذان توطنوا حقل كتانك

في القحط عامان .. في الطلِّ عامان
والرجا إن في القحط أو في الطل موصول .

أمهلونى قليلًا في المقاصد يا سُمّارَ روحي
ربما لاح في الإسفار همي
وخلوني في الإيال طويلاً
يا أبناء أمي
فياما هممت وما عناكمو في الإفصاح همي
دنيا غرورة وكدابة
"زي السواقي القلابة"
ولا أحد في المعسرات كما ترون يلملم مقطوع كُمي !

أرغيف يلسع في الضحى كفي
أم ذا فؤادي في الشتا يضطربْ؟
تكالبت في النحر السكاكين يا مصر
واصطفاك بدوٌ عربْ
أوَ كلما هام نقعٌ في البوادي
صرتِ الوليمة في مرمى الحقبْ؟!

في الغِوا نوحي جنوحي
لا بُكا يسري به
أو صفا خلّ في زفير بوحي
توطن البدو ضفاف مصر الأليفِ
فما أسرج البحّارُ لنيلها زيتًا
أو قمّص الدلتا بكتانٍ شفيفِ !!

بابك هذا يا شيطان الغُربِ
أم ذا دخول في العطشْ
أزمانٌ لقطافي حان
أم ذا أوانٌ قد بَطـَشْ؟!

# موجدة الحقل

حال ما أنظرُ مملكتي
مأسورًا بالألم
ومأنوسًا بالوحدة
مندفعًا بتبدّل نوري ومظلمتي
أدركُ وتر الوقت المشدودِ
وأحصي موتاتي وقوماتي
موحوشًا في البدء المشهودِ
حيث اللقمة تعني اللطمةْ
واللذة تندلع من العتمةْ
في درب الإثم ودمٍ الأخدودْ

حال ما أنظر خلفي
أبصر مقبرتي في عظم الأجداد
وأرى النسل تكاثر في الأرحام
جنينًا فجنين
ينظم سيرته في الحسّ الأعجم •
هديًا وقلائد

ثم يعود إلى الطينْ
فيصّـاعدُ ثانية في الناس وفي الأزهار
نبيذًا وطحينْ
ينتفضُ رغـابًا مبهمةً
تصرخُ من وطأتها الدباباتُ على الأرض
وشفُّ النور بنسـغ الزيتون .

ربما استشعرتَ ـ وجودك بغتةً
يا نضالُ
وأنا الأبوكَ مذ بضع خلتْ
ربما استشعرتني نُدبًا
موغلا في الأذى والغرابةْ
وقد تصدِّقُ يا نضال
أنني رجل مجذوب يستحلي عذابهْ !!
لم أعبأ مرة
لاحتجاجك الصارخ على نفاذ الحليب
وأحتالُ عليك دومًا
في تجسيد الرغبات المشروعة جدًا
في الخروج إلى الحدائق واللهو بالدراجة
في شوارع فسيحةٍ
بعيدًا عن غرف البيت
إنه الوجودُ يا نضالُ

وقد تعرفُ   بعد بضعٍ سوف تأتي
ما كنتُ فيه
ما كان أبوك يعانيه
من حبسة الروح ومصيدة الوقت
المأهول بالتجار وجحافل البهيم

طوبى لمن هربوا معًا
من وجه القاتل "قايين"
سرقوا السقاية من متاعي
ثم غاروا في ركب الرعاة
فاشرب على روحي كرم البراكين
في " أهاريت " التي نُطقت "عهرت" أو "عريقة"
في عهود تالية غريقة
واستنطق صخر " اللجاة" عن حرفي
واطلق لروحك في المنام طيفي
وإذا صحوت
فلا تطرد شبح النبوءات
واقرأ كتابك في وضح "المغارة"
وانتظرني
أهّلوك ؟!
لمن أهلوك ؟
لمهلكةٍ في عُجمة الأعراب

أم لغيابٍ سيطولُ عني ؟!
بسيطٌ أنت كراءٍ
لا ساميٌّ
في فجر" أوجاريت"
في صبح "بابل" أو طمى "إيزيس" النبي
فلا تترك أعمال القلب مصادفةً للوقتْ
فتؤكلُ أكلًا
حيًا أو ميتًا
ويضيعُ كتابك في أعطالِ السبتْ

ساعةً بساعةٍ تـنمو الأعشاب في حقلي
أنزعها خِلعةً خِلعةً
فتهيج الجروح في روحـي
وأنا الموجوع طويلا
أن تطيبْ
يومًا فيومًا يغيضُ ينبوع بستاني
أمدُّهُ دفقةً دفقةً
فتفزُّ المساغب في عروقي
وأنا الموعودُ بمطرٍ
أن يصيبْ .
كذا دمًا بدمٍ وهلاكًا بهلاكٍ
قام الكهنةُ من " طيبة حابي"

حتى برّيّة" حوريبْ"

هجم جرادٌ
هجم البطالون البُهْمُ
وقالوا :
نحن عريش الرب وحرس الملكوت
قلاعًا ومحاريب
بنينٍ وحفدةْ
تبخُّ الرحمة في الفلوات وفوق ضفاف الأنهر
وعدًا من مصدوق ما أخلف وعدهْ
بجنانٍ ليس تُنال بغير الرعب الدائم
من سُخطٍ يتعالى زبدهْ
فتزيغُ الأعين ويحيق ضمور بالرقبة والأفخاذ
لعبيد صاروا حطبًا للخشية
مقبورين
بين أطالس من أهب جعدةْ

# موجدة الخلاص

هذه خمرٌ رديئةٌ
تمامًا
كما أضل البدوَ في البيداء
تعجيلُ النسيئةْ
تلك فيوءٌ ومغانم تترى
من حُبكِ في الإنس دنيئةْ

أسماؤنا
ألوانُ جلودنا
حضور من ندّعيهم أخوةً لنا
مهابة الوظائف والحضور العائلي
حبور المخاض .. مرور الجناز
وجندٌ لنا
نحن في خيمةٍ
واليقين مشاعٌ في بلاد الله
ندّعيه وقتما نشا

أو نتنصل منه
بحسب الظروف
أهذه بالله تسمى الحيا ؟!

خلاصك بخلاصي
أيها الظل
الذي ما انفك يرصدني
من أول الصبح
وحتى صيحة الكفن !!

تلك خطوةٌ تحتمي بالضجيج
أدرّب روحي في سلوك دروبها
ما حكمةٌ بها
إلا اعتياد عتامة الطين
قياسا للبلادة !!

أمن ضجيجٍ قُدَّ هذا الوجود ؟
لا ريط في وصله
لا فتنةٌ تستحثُ الركام
لا شيء إلايَ

وهذا الضجيج !!

لنا ربٌّ واحدٌ منذ القدم
لنا أصل وحيدٌ
ولنا
في الثرى سواءُ المخدعِ
فهل أعجبكم همس الفتنةِ
يصهلُ في الأضلعِ
أم أغواكم شكلُ البوقِ على المنبر
يدعو لإله لم يوجد
ويبشر بمآلٍ لم يوجد
إلا في الأغلالِ وَفـَيِّ المرتعِ ؟!

لي حبيبٌ في سماي
لي ظلالٌ لن تنحلَ عني
ولي خطوةٌ كفن
باركتهُ السماءُ بماء النيلِ
وفوق هذا كلهِ
لي امرأةٌ وادعة
وابن طيب يمضي معي .

# موجدة السعي

هنا
بشرٌ عجاجٌ طوالبْ
تنبح في الغريبْ
وتغرسُ في الروح المخالب
هنا
أممٌ أجناسٌ
أترابٌ عُجمٌ وأجانب
هنا
كل شيء ساطع حولي
إلا دبيب المعاني في الفؤاد

ما الذي في الوجود الآن مني !؟
لون الموت لوني
صهيل الريح حنجرتي
رعشة الأرض في ليل أمشير سمتي
كل ما حولي صار لي معبودًا وعبدا
صنوان في صنوٍ

حياة في الشعاب
شلوان في شلوٍ
ما الذي في الوجود الآن مني
ازرقاق البحر .. اعتراك الموج في فظ الشطوط
اهتبال بوارقي في السعي ..
سَرَحانُ السماءِ في البعيد البعيد
وفوق رأسي من فيضها سحاب
بين نكبتين أسيرٌ : غريزتي والناس
في الغريزة حَمْسٌ حميس
واضطرامٌ في عتم الهويس
عُجمة من ليلٍ إلى ليلٍ
وفي الناس أحداسٌ
نسوة ورجالْ
أنبياءٌ وزعاماتٌ حَشْوُها يُعيي
وادعاءاتٌ كثيرة
والإله الذي خرّ في آخر المشوار
أفي ظل غريزةٍ يستريح
أم في التواريخ التي من صميم الذات
وكل ما فيها قبيح ؟!!

كنتُ ذوب خطوين من محيايَ
من فارقة على قوس دمّي

وازنتُ صحوي بغفوي

ها قد جئت يا أبناء أمّي

فاغفروا لي انذهالي

في الغياب المدلهم

ربما متّ من قبلُ موتين أو أزيد

أو ربما جئت الآن من كسلٍ وهمٍّ

اغتربتُ فاضطربتُ

واستعذب الهمس أعضائي

نضج اسمي يا بن أمي في برّ اغترابي

فاهتديتُ إليه

فطوبى لمن شاف اسمهُ

ولم تحرفه السمات

بين ذائقتين يشطرني الحديث

بين خطين تفلق التعاليم ذاكرتي

من برّ مصرِ إلى البيد المهلكات

أتلفت ذات غيريَ ذاتي

رغم أني ما أبصرتُ غيري في التفاتي .

# موجدة العراق

هي الآن طالعةٌ في كل باب
فدعوا الموت يصهل في الخراب
دعوةً ينهضُ
أيها الحمقى
من حمأةِ الثور الأطلسيّ ..
من عتمةِ الطينِ الصَّدِيّ
الذي ما انفك يحلمُ
بالقضاءِ على "عشتار" و "حمورابي"
على " أنكي" و " أنانا"
في بلاد تشرّب عطرَها النورُ النبيّ

افتحوا أبوابكم للموت
فلا بوركَ في الحياةِ إذا استكانت للغبيّ
الذي سيظلُّ يؤمن
أن المادة في يديه ..
أصدقُ من أنينِ الناس
تحت ضراوة الجوع والحزن الأبيّ

أنفذُ من صفو الحياة
في سماء الفرات
في العود الصبيّ

هنا في العراقِ
أرضٌ تحيا في ركاب الإله القديم
إذن
فلن يمرّ " الهامبورجر"
لن يمرّ مروِّجو التماثل في " الإيروتيكا"
محتكرو ناموس " إيل"
إلى أرض " بابل"
أرض الرّسل الروحانيين
وهذا يناقض روح الماكينة
يناقض دين العولمة
وسماء الدرع الصاروخيّ
حامينا من شرِّ الشيطان الخناس
الرابض ليل نهار
يترصدنا في " طهران " و " بغداد"
في " كوريّةَ " أو حتى" كاراكاس"
هنا في العراق
نهارات وليالٍ تسبح في النهر
فتخرج حيواتٌ من رحم الملكوت

هنا في العراق فراتٌ
ماءٌ من روح الخلق
فلتنقضَّ الغواصات عليه
وعساكر "وادي السيليكون"
حتى يبقى الإسرائيلُ نزيلا في كنعان
بعيدًا عن غضب "نبوخذ"
وبعيدًا عنا
أطول وقتٍ ممكن !

لصوص الأساطير
من الشمال ومن الجنوب
فرّوا
إلى "لندن" و"نيويورك"
ينفضون جلودهم من رماد التوابيت
يصفّفون لحاهم وأفكارهم المشوشة
يضبطون إيقاع مؤخراتهم
في مرآة السيّد "بوش"
وتابعه المخلص"توني"
ما انفك يحرِّضهم بالنفط الكركوكيّ
وسلطان ملوك البورصة
في الممالك المجاورة
استعدادًا للزعامة

في الرافدين الجديدة
لصوص الأساطير
أمام المرايا منهمكون
أيهم أحصى للهدية عددا
أيهم أحصى للخيانة أمدا ؟!

المجد للفلوجة
ولأمريكا المذلَّةْ
وتبارك الله خالقنا
من ضياءٍ في المحلةْ
تبارك خالق الموت للموت
على براحٍ من فراتٍ
ما أملَّهْ !!ً
تبارك في نشيدٍ
إذ تصاعد من حلوقٍ يابسةْ ..
من مناقير الصغار
تلقف رزقها من سماءٍ عابسةْ
في محاذاة الدمار .

الفلوجة تنهض
من رماد الموت
يا أجناد "سالومي"

توازن خطوها في سجاجيد الإمارة
تهيئ عرسها في مهب الفتن
ثم تخلع ساقها من وحل الحضارة
وملوك عشائر البدو
ينهشون وريدها بالسهام المستعارة
لهم الأعاجم والجلافة
ولها ينبوع المرارة !!

الفلوجة تنهض
كلما برقت في سماها أرزاق " الأباتشي"
صعدت في العواصم حولها أرصدة التجارة
فيا خالق الموت في هذه الأوقات من وحي " ديفيد"
من فيض " إبرام"
الذي صار مجنزرة
تبخّ الموت في أرض العراق
يا ربَّ الجنود
لا تحسبنا قد نسينا
قيام "إبراهام" فينا
عابرًا من فراتٍ صوب "السامرة"
فخرَّ في شَرَكِ اليهود
فعتقوه دنانًا من نبيذٍ في "المكابا"

ماذا أقول لأصدقائي

في "أمِّ توثه"

في مدخل "سُرَّ من رأى"

في نور "الفلج"

"يا كريم"

أيها الكسنزانيُّ العظيم

لو شذَّ خلق الله ثانية

في أورشليم

أو حنَّ ملوك أمتنا

لطبائع الغلمان من بدوٍ وهيمْ

فسينهض أنبياء الله ثانية من أرض "يونان" الكظيم

يقوِّمون ما اعوجَّ من ديدن الناموس

من الشرائع في المحافل والهياكل

في سمت الحضارة

والدعارة التي استشرت من جديدٍ

في "موآبٍ" أو "عمون"

على ضفاف الهاشمية

يؤججها "الآدوم" مُجدِّدًا

ثاراتٍ للهواشم في أميّة !!

**هوامش:**

سالومي:الفتاة الغانية اليهودية التي قدمتها أمها للحاكم الروماني مقابل رأس نبي الله يحيى بن زكريا .

إبرام و إبراهام: من أسماء أبو الأنبياء إبراهيم.

المكابا: المخابئ، ويرمز بها إلى مرحلة في حياة اليهود في العهد الروماني.

أم توثه : مقبرة في العراق / سامراء.

الكسنزانية: طريقة صوفية منتشرة في الفلوجة.

يونان :نبي الله يونس الذي أرسل في أهل نينوى بالعراق

موآب وعمون : ابنا نبي الله لوط ثمرة اضطجاعه مع ابنتيه حسب العقيدة التوراتية في سفر التكوين.

الآدوم: أخو نبي الله إسرائيل الذي هجر أرض فلسطين وسكن شرق الأردن و عرف فيما بعد باسم عيسو.

# موجدة الغريب

جثث الأشياء
التي ندعيها متاعا
يتحاشى الغرباء لمسها
وخصوصا
في الأعياد المقدسة
جثث الأشياء التي ما شفَّها حس
مسكونة بالنار
مدنسة
فأي جسم سوف يبقى
للغريب إن أراد
يؤسسه !؟

كل جرمٍ من ترابٍ
في تراب يستقرُّ
قيامة في قبض الإله
يتناسل في الضياء

إلى ظلال
إذ يقيم وإذ يفرّ
إلا جسوم النور
لا انقسام يعتريها
ولا فتور
فانظر قرارك يا غريب !!
ولا تقل مسعاي أحصد
إن أفاد فلا يضرُ
فماء روحك نافذ فيك إلى الممات
ولا مفرٌّ .

بين مضارب البدو
ألقت بي المقادير
أنا الغريب
ما نفع يرتجى مني
لا شآم
فكيف يحطّ منهم سَلَمٌ علي
وليس حظ لي لديهم
غير ضيزى أو خصام !؟
اغتربت فاضطربت
وعن عيون النيل ضعت

مصيبتي أني أصدق أنبياء الله
من برهيم
وأشياعهم حولي في الغواية ضالعون ...
من الغداة إلى العشى
على ورد البهيم .

يا بدوي
إذا المُزن غارت
والقليب بماء الصّل فارت
فمن ذا يمدك بالسوام
وسيف ريحك يرتوي غيم الشقاق
يا بدوي
إن مهجة مالت
أو محنة طالت
فكل صحبك في الإناء وفي السقيف
إلى فراق
يا بدوي
إذا الذئب عوى
والحوت قد ارعوى
والفيؤ وما حوى
سيظل النور فيا
بين أحضان الكتاب

من خط " اخناتون " ليّا
في سورة الخلق المجيد
ينشد الوصل دماءً للمحيا
كان طينا أو ترابا أو هواء
كان ماء أو ضياء أو خلاء
كان ما كان
مش مهمٍ
طالما عدّى على عين الإله
يا حبيبي
يا تباشير الحياة
بين صحراء وعجم ضيعوني
لم يحفظوا عهدا
شوهوا المسطور والمأثور بكل فجٍ
بددوه غنيمة في أخاديد الفلاة
يا حبيبي
إنّ فؤادي بينهن خاسر
من نسيءٍ كان هامًا للمخاطر
أو وصيلٍ من نطيحٍ
صار طُعمًا للمناسر.

ما أكلت قلوب طير قط
ولا قربان مَلْة

والو لِدان ما عدّوا على " مندرتي"
آخذَين من مائي النّحلة
إنما أخّرت سهوي في رواحي ريثما لاحت لي علة
ما أكلت قلوب طيرٍ
ما اشتهيته
قد يكون الطير مني
أو لعله !
فإذا التنور بالمسك دخن
جلل الأذقان وما تحت الخِلع
من حبسة الطين الردية
فاشهدوا يا ناس يا أجناس أنى
ما عرفت سوى أم العيال
ما صبوت إلى حوراء كاعب
طرفها أمضى من قناة سمهرية
تلهو في ظلال "المندرة"
قد يكون العيب فيّه
أو صبايا الأب " حابى"
ما تركن في فؤادي من بقية .

# موجدة الكائنات

الله المنان
خلق الأعور والزانية
وذا النصف لسان
خلق المعتوه وصافي الوجد
جعل لكلٍ سقفًا وبيان
منح الظلمة والنور لكل الخلق
للديكة والضفدع
لجموع النمل وجيش الديدان

الله القاهر
روض كل عصاة الخلق
جبروت النحلة .. صخب الغابة
فوضى البركان
وظّف كل الأجناس لشرعتها
غدر الذئب وشؤم البومة
كيد الشيطان
الله العالم حسب علومي كف عن الخلق

عقب مجيء الإنسان .

صيغتْ المرأة شعرها بالحناء
ونزلت إلى السوق
فاصطادت سمكة وعنزًا
اصطادت ظلين تبعاها في العودة
حتى صكت دونهما الأبواب
وأخذت تسترق الأسماع
قال الأول :
هذي المهرة قدري
سأهذب صهوة فتنتها
حتى يتآكل عظمي
الآخر قال :
وأنا القتيل
ربيب هذا الدم
وطحين المعارك .

قلبه من طين مسد
ودمعه من نار يتقد
هذا الشخص أعرفه
لكنّا غريبان
كلما اقتربتُ نحوه

أشاح عني وابتعد .

كلمتها عن حزني المقيم على الدوام
وأشواقي الغامضة
كأنها بلهاء
إسفلت لا يحفظ الخطى أو نقش الكلام
تركت في روحي غصة ورجفة في يدي
سلبت من تحياتي السلام .

أنت يا من أنت ماذا أسميك ؟
دوّختني السبع
خطفتَ هناءاتي
فزّعتني
حيرتني فيك !!
أأنت ابليس الذي . . .؟
فعاش مشردا
لا قرار يقر
أو يعرف الولدا
أم أنت . . أنا
يترصدني
يترقب ساعة . . يخلو الجو
فيحصدني .

أحيانا
أخاف منّي عليّ
أكتم فيّ الصوت
أمنعني الحس أو اللمس
أحيانا
أخاف من الموت !

# موجدة الواحدية

لكل منا ساقان
واحدة للمشي
وأخرى للرقص
فهل منا من عاش
على الاثنين سويا ؟!

ذراعان لكل منا ..
أذنان ..
عينان وشفتان
واحدة للمشي
والأخرى للرقص
فهل منا من عاش
على الاثنين سويا ؟!

في الكون حوالينا
كل الأشياء اثنين .. اثنين
نورٌ وظلام
صحوٌ ومنام
الذكر لديه بين الفخذين قضيب
للأنثى طلعٌ في الصدر

وبين الفخذين قليب
فهل منا من عاش
على الاثنين سويا ؟!

الوقت يصاحبنا
عذبٌ وأجاج
تنسيم وعجاج
فرحٌ طاغٍ
وهمومٌ أمشاج
واحدة للمشي
والأخرى للرقص
فهل منا من عاش
على الاثنين سويا ؟!

أنت صديقٌ مؤمن
والآخر مأسورٌ بالكفر
أنت جميلٌ فاتن
تحلم كل منامٍ بجلال القدّيسين
والآخر زنديقٌ فاسق
ولكلٍ منكم ساقان وعينان ..
شفتان وأذنان
واحدة للمشي
والأخرى للرقص
فهل جرّب كل منكم
أن يحيا بالاثنين سويا ؟!

# موجدة الإنسان

ذي ذات لوح
تطفو بكل ذي روحٍ يفرُّ ..
من سفر المشقة
من كل ذي كافٍ ونون
يأملُ بدءًا جديدًا
من لجة الماء والطين
علامتاه
غصن زيتون في مناقير الحمام
وقوسٌ من الألوان
يرشم وجه السماء الغُفل
عقب الهطول.

ريكم دمويّ

كم يلزم الماء من وقت ليصير إلى دماء، يفرح بها إذا تراق على تـرابٍ، فيعود الزمان للطين ثانية خلقا جديدًا، بالدم يحيا، يستوي قربانا يحين قطافه ريثما يأثم الشعب وتثقله الخطيئة، فيحز عروقا حابلة بالدم، تُقرُّ أفئدة الخطاة،

وتنبسط الروح المقدس .
أتُعلّمُ في ملكوت الأب يهووه بلا إحمٍ أو دستور ؟!
وهل يلزمني ترخيصٌ كي أتكلم ؟!
الشيطانُ تجسّد فيك، وحان الحين قطافك
طهرًا تطهر إذ دمك يسيل على وجه الأرض وتصعد روحك
ميقاتا من هواءٍ وخفّة
معذرة للإزعاج .. سلامو عليكم .
غور في ستين داهية .

أهذي ذات ألواح ؟!
للهاربين نجاة من جحيم مؤاب في ليل صوغر
أم ذي ملاك الرب ينتزع العشارة
في مرمى سدوم ؟!
يا أم أمي
ناهيك عن ضعفي وسقوط أصابعي
في فم جيراني
أو صعودي في سلالم جثتي
لتشرئب أنفي في الهواء حياةً
جحيم دينونة عاجلةيا أم أمي
أرض لا يدّعيها أحد
من طينها يصّاعد الجوع والمظلمةْ

فليلطمْ لطمة كل ذي فقر
وليقضمْ من رغيف المذلة قضمة كل هيّاب للحياة
أبوهم ليس غيره ..
ذرأهم في أحشائها
عقب اصطفى أسماءهم
وقسم الأرزاق في ستةٍ لهم
واستراح في السبت
أبوهم لا غيره .. يخط ويمحو

روحي يا هووه
موعود بأرض وشعب يتناسل
يسود من نهر إلى نهر
يا بختك !!
أبوك مؤنس وحشتك
يحميك من الرعاع والدهماء ..
من نسل الملعونين بعورة والدهم
روحي يا هووه
كيف لم يشفع مرمر نسوتهم
وضراعة كهنتهم في" طيبة " أو "سومر"
وذا هزال عيالهم .. وعفش منازلهم على سطح الفيضان
في" درنكة " و " قناطر زفتا"

نم قرير العين يا أحمد
فبيت أبيك خارج هذه المحلة
وعظام جدودك في أمن من عصف الأسطورة
يا بختك !!

المباحث تشمشم عن ريحة الفقراء
بين النيل ودجلة
والرب هجّ من المسا جد والكنائس ..
من خطايا الأغنياء البذيئة ..
وتأبد في الشوارع
في مشهد الجوع والأخطاء البريئة
إذ يستكين جبروت النهد
لسطوة الجوع وسغب الغرائز

" أشاقَ مَيّا أمَلـّنْ" أم عضها كلبٌ ؟!
بالألف الممدود وبالأفق المرصود ..
سيحيا ثانية أولنا آدم
فلماذا خـُشـّعٌ أبصارٌ لكم يا أبنائي قدام العسكر ؟!
أتروني أتوقف عن تحريضٍ بالطوفان ..
بالبركان ..
بختان الأطفال في موالد الأولياء ..

من الفقراء أمثالكم ؟!

استرح قليلا يا فؤادي في عرش "إيزيس"
وملكوت "حابي"
حتى ينحل اللغز في العهد القديم
وانتظر قداسًا يليق بالفقراء
انتظرني حتى ألملم أثوابي من معمعان "حيفا"
و "دير ياسين" .

يا بختك يا أباهم
صنّعتَ إلهك وفق مشيئتك
وغلّظت عليه الميثاق
فلا يجرؤ أن ينفيك
سيطعمك ويكسوك
ويُسْكنك إلى شهواتك فوق جمَاجم أحفاد أبيك
فوق الدم المهراق
تُشيِّد عرشك .. يكاّثر غرسك
ما دمت الوارث لوصاياهُ
والحافظ وحدك لشرائعه في سفح "الطور"
وليس يُضير
لو نقض الأخوة عهد الأب
وأحلوا العجل مكان الرب

ستشير بإصبعك إلى خلفك وتقول :
تحت ركام البحر  هذا البحر  جثث لعساكرِ رمسيسَ
تذكارًا أبديًا لوفاء العهد .

انهض من هنا يا ابن العاهرة هذا بيت الله
أنتظر الحارس حتى يفتح لأصلي
يا ابن الأنجاس الفسقة .. تعلم أن الرب مسافر من مدة
وليس يعود الآن
حتى يفرغ من عهد بنيه في أور فلسطين .
لا أعلم .. أقسم بكتاب الله .
يا ابن الوقحة
أصبحت تقيا تحلف بالله
صلِّ في الشارع
بين ذراعي داعرة مثلك .. ما أكثرهم !!
معذرة للإزعاج .. سلامو عليكم .
غور .. في ستين داهية .

في أرض غربتك
في " أورشليم " تتعذبُ ..
تصرخ في البرية
من يحفظك الآن سوى الفقراء الأحرار ؟
من سيسدد سهم منيَّتك ..

يقيم الناموس من الدم
يقوِّم ما اعوج من الخلق
على أيدي المحفل والهيكل والتابوت ؟!
في غربتك الآن تنوح
يا نوح اقلع بسفيني
ومن في الملكوت الآن سيقنع
بقديد المكيَّة أو طهر يسوع
وناسُكَ ناسان :
أولهم مقتول بالتخمة
والآخر يقتله الجوع

أغرب عن وجهي .
أمّي دخلت هذا الصرح ولمّا تخرج حتى الآن .
أغرب عن وجهي .. ابحث عنها في السوق
أو بين ضحايا الثورة
أمّي دخلت...... استدعاها الملك الفاتن مذ أسبوعين
ونيِّف.
أمك ما عادت أمك .. صارت أمًّا للأمة .
والرضيع أخي .. ماذا أطعمه ؟
ولماذا تطعمه يا ابن الكفرة
قرْبَةُ تَقْدُمَةً للثورة .
معذرة للإزعاج .. سلامو عليكم .

غور .. في ستين داهية .

انظروا يا بنات " أورشليم"
ثغر حبيبي قنبلة
قلبه مدفعٌ ..
عامود بركان يبرق في مرمى الخيمة
تنبجسُ الشهوة من خطوته زلزلة
جدائل شعره سحبٌ
تمطر كبريتا وحجارة
تشعل عهدينا في المدن المزيلة
أين خبأتم حبيبي يا بنات " أورشليم " ؟
فتشت الجب وساءلت السيارة
من " أور الكلدان " وحتى برية " سوف"
ما برقت في الأفق إشارة .

ماذا يريد الرب منا في الأزمنة المسبية ؟
أنكون على شاكلته
ننظر في الملكوت فنتمثل قوته أو رحمته ؟
أم نتنفس شرعته ..
فيصرعنا خبز الحرية ؟
انزل .. ماذا تفعل فوق المنبر يا بن الغجرية ؟
أبكي قدام الرب على الملأ .. علَّ خطايانا تخجل منا في هذا

الحشد وتنحلُّ
أتريد الشعب ينوح .. يذكّر سوأته فيحنُّ إلى نوح .
صدقني .. وحيدا جئتُ لأبكي فالتفوا حولي .
الآن افتـُضِحَتْ أسرارك .. سيحل عقابك .. نفيا تتغرب عن
شعبي في هذي الأرض
معذرة يا ظلّ أبينا .. لم أقصد إزعاجك .. سلامو عليكم .
غور .. في ستين داهية .

احفظوني في قلوبكم
عُضـُّوا على صورتي بالدمع عويلا
تنوحون عليّ لغاية صبح الدينونة
حتما سيهجّ السلطان
وتهجّ الجرذان الناشبة مخالبها في عظم السفينة
وتهجّ السماء
فتهْطل هطـّالًا
حتى ينطمر الجوع وتغشى السكينة .
لا تضيعوني مثلهم وتؤبدون مناحة لا تنفضُّ
بقية أيامكم
احفظوني في قلوبكم
ولا تحزنوا .

# موجدة قطر الصعيد

وأنا الآن بين موت و صحو
-رأسي يتدحرج ككرة لدنة ونيئة
في جميع الاتجاهات-
أطمع أن ألاقي ربي
بأسا و يأسا
والنار تفرك هيكلي بين حديد و صاج ..
وبرودة قدسية
تهب من بين نهدي العيد
أكلما رأى نبى مناما فننذر نذرا
أو ذبح خروفا
صار لزامًا أن تسير القطارات
باتجاه الصعيد محرقة للفقراء
وعابري السبيل ؟ !
وكلما صاح نبي في خلاء
صار لزاما على بني البشر أن يصيروا
وقفا على ذمة ذاك النبي !؟
هذا كفر صراح

ما كان أروع سليم حسن
في مقدمته لفجر الضمير
إذ غلظ الأيمان على نفسه أمام هذا الشعب
الغبي العبقري
وأقسم أمام النيل أنه رجل صالح
من وجهة نظري على الأقل
وليخسأ الخاسئون .

لابورك فيكم يا أبناء الشيطان
ولابورك في سعيكم يا أبناء القاتل قايين
يحكى أن :
الذريعة البكر لبني آدم هلكت
ثم أحيا الله ذريعته الأخرى
ـ كما جاء بسفر التكوين ـ بعد قرون عدة
إذ عرف الآدم زوجته ثانية فأنجب شيثًا
أهلا يا شيث
وسحقًا لهابيل وقابيل
نسل الذريعة البكر !!

سأسر كثيرًا و قتما أصحو
لأجد شراشفى ـ أنا الملك ـ
صارت جافة بما فيه الكفاية

لأنبت ذريعة جديدة من نسل الخطاة
من حطب المحن
سأسر كثيرا وقتما أصحو
على صرخات إخواني في قطار الصعيد
وهم يضرعون إلى الموت بكل ماضيهم
من قرابين الروح والجسد
أنا المنبوذ الفقير المنسي
سرت في البرزخ بين الروح والجسد
وعاينت عصرة الموت للروح
إذ تشبط .. إذ تراوغ .. إذ تنسل
كالصوف من بين سنط شائك
في عصف أمشير
أنا الفقير عاينت كل ذلك
فما بالك بكبير الديوان
و الحرس الرئاسى !!

شكلي ناشف كمومياء
و ربما لن يعرفني أحد
بعد الآن
لا أريد الخوض في سيرة أصدقائي
حتى لا تكون كارثة
وأموت موتًا أخيرًا لاصحو يعقبه .

سليم حسن و الشيخ لي
فُتنت بهما
وجهان من طمي وماء سماوي
كما أنزل
لا أثر للصحراء في أم ذرهما ..
في نية الأبوين إذ عزما عقدة النكاح
وهل أقدس من سر أودعه رجل لأنثى
كلاهما ـ يجهل ما هو!؟
نشفت ثيابي يابن عمي
فخذني في ركابك
كم صارت وحدتى ألما
بعد أربعين بؤسا أو يزيد
أخمدتُ نار الجنس في جسدي
فهل ترضى أيا قلب
أن تنشب على حب ليس يطعمه لحم ولا دم !؟
وهل تلزم شرفة الروح
سمعا و طاعة
و على من يطيقه فدية من شعر أو موسيقى
أو حتى طلة في طلل المحبوب تطفئ غضب البين
وسغب الاغتراب الطويل !؟

من الممكن جدا
أن تكون الرابعة و النصف فجر الاثنين مماتي

جدا جدا
و من الممكن أيضا أن أحيا
حتى الرابعة و بعد النصف فجر الاثنين الآتي
ممكن جدا
ولكن
من يضمن لي ألا أتراجع
في عهدي حتى لو ثانية أخرى
عقب الحرف الآتي.

كنت و حدي يا سليم
ـ أظنك تعلم معنى الوحدة ـ
وقد خرج التقاة إلى صلاة
تندب الشمس بعدها
تندب المهذلة
الليل ستر يا سليم
ـ و أنت تعلم ـ
لماذا آثرتني بالجهل !؟
بالتقوى .. بالمسألة
ـ أنت تعلم يا سليم ـ
من دون ما أسئلة
فلماذا آثرتني بالمظلمة
بالوحدة
بانتظار المقصلة !!؟

# موجدة سعاد حسني

المرأة التي متّعتهم بلا تحفظٍ

كل هذه الأعوامْ

بالأمس ماتت فجأةً

فتذكروا يُتم الغرائزِ

وانفلات الجنس في صحوهم

أو في المنامْ ..

في أنين ضلوعهم .. في هدير الصمتِ

أو سقْط الكلامْ

.. تذكروا أمهاتهم وسنيّ الطفولة

والكآبةُ فوقهم مرشوقةٌ في دفق الغمامْ

تذكروا كل ذلك فجأةً

وانتحبوا في الظلامْ .

# الطفيل

المرأة التي تسير معك الآن

كانت امرأتي

و الولد الذي يلهو خلفكما

كان ابني

و البستان الذي تنام في ظلاله

بعض أملاكي

يا صديق

كل هذه التركة التي بين يديك

كانت معي

أتراها وفيّة لك !؟

و أنا الذي

- كما ترى -

أمشي واحدًا

و لا أشعر بالضغينة

هنا مطر

نسوة لا مبرر لهن إطلاقًا

هنا أطفال يعبثون في صناديق القمامة
لا يعرفون مذاقة الحلوى
أو طعم النقود
هنا رجال يذهبون إلى الصلاة
في كل حين
و مآذن تصدح بالإيمان
دونما توقف
و هنا رجال لا يفيقون
أبدًا
هنا متاهة
تسمى الحياة

و هناك
طرقات غامضة
أوقات لا رابط بينها
هناك يقين تناضل الثقافات
و الديانات
في الذود عنه
هناك قيامة .. دينونة
عزرائيل ورجاله

هناك نساء يتمخترن في جنان الله

بلا هوية
ورجال لا هم لهم
سوى مضاجعة النساء
وأكل الطير
والنظر في وجه الإله المنير
هناك يقين
تناضل الثقافات في الذود عنه
ورغم ذلك
يفرٌّ الجميع من لحظة الموت

كنت قد صممت أن أخلع عن كتفي
كل اللصوص
السياسيين و التجار-
و عصابات الأميركان
الذين تفننوا
في اصطياد المقاطيع من خلق الله
و الهاربين من جحيم الكفيل
في بلاد الخليج
ليغرسوهم في التسخير داخل المعسكرات
على الحدود الوهمية في الكويت ونجران
ثم يدفعون بهم في اللحظة المناسبة

إلى خنادق الموت و الأنفاق
الى ميادين القتال
في تورا بورا و الفلوجة
و أرض الصومال
لتشييد العالم الجديد

أقول لهم : أيها المقاطيع موتوا في سكينة
فسوف نلتقى جميعًا على طريق الموت .

# شجرة الحياة

الحياة التي أكلت الناس
لم تزل تطلب المزيد منهم
والناس جاهزون على الدوام
للمجيء .. للغناء .. للعناق والعراك
لخلفه الأولاد
جاهزون للمزيد .

ما الذي يفعله الناس في هذي الحياة !؟
يأتون .. يكذبون
يكسبون جرائر سعيهم
من همٍ ومن مسرّة
ثم يمضون
لا يعلم الكثير منهم إلى أين تدفعه خطاه
وتنقضي الحياة
ويأتي المزيد من ضدٍ
ومن أشباه
فما الذي يفعله الناس في هذي الحياة
إن لم يصيروا فريضةً كالزهر

والفراش والطين والمياه !؟
ما جدوى الحياة
إن لم يذو الناس في ألق
ينسربون للتراب الذي يستحيل
طينا !!
تصعد من حمأته اليرقات والضوء
والأولاد نشيدا للحياة .

ماذا بعد الناس
بعد الجسد والكلام
بعد الموت والميلاد
بعد البيوت والصلوات ورجمة الشيطان
بالطوب أو بالكلام !؟
ماذا بعد الفصول
بعد الصيف وموسم الأمطار
بعد يبوسة الأطراف في الخريف
بعد انتظار العانس لانهمار الرجولة
وخشونة الأغصن وخرخشة الأوراق الزاوية
ماذا بعد الحياة
لاشيء .. سوى الحياة !!

كل شيء ينبفد
المال والأولاد .. العمر والخطوات

وحتى الطفولة والكهولة
وثورة النهود والأرداف
في فسقة الصبا
كل شيء .. كل شيء .. ينفد
فلماذا تبقى صرخة الجوع وعضة الظلم
إرثا للقبح وللكراهة
كأنما
كتبنا عليهم عذابا إن حياة أو مماتا
في غبار الشراهة .

أخرجت لها كفي من النافذة
فبصَرت به رشفة أو رشفتين
ثم قالت :
آه .. ما أحلاه !
إنها الأولى التي ورديا أراه
فقلت لها :
اكتمي السر يا امرأة
فمن باح استبيح
فاحفظي دمك – إن شئت –
في شعاب القبائل
واغنمي بقية السنوات
يابنة الناس
في هذي الحياة .

ماذا يريد الناس من الناس
ما الذي أصلا لدى الناس
ليمنحوه للناس !؟
الحب .. الأنس .. الألفة .. السكينة
لاشيء من ذا لديهم
الناس لديهم أبناء ومزارع
حيوات صاخبة بالجنس وبالمال
لديهم وجع وصراخ ومظالم
جهل وغرور بالعمر وبالموت
بالفرح وبالأحزان
لديهم نهم صارخ
لا تكفيه حياة واحدة
يتمنى لو يغرف من حيوات الناس جميعا
كي يبقى أبديا
حتى إن ظل وحيدا في هذي الدنيا
لا يعرف بيتا يؤويه
أو أين سيخبط مسعاه .

أعطيتها طرفا من قميصي
قرّبته من وجهها .. تشممته
فانهلّ دمعها
قبّلت دمعها في ثنايا القميص قائلة :

آه .. ما أحلاه !
إنها الأولى التي ورديا أراه
هذا الدم الوردي لمن؟
دمك أم دم القميص
على خشبة المنبر .

فقلت لها :
إن رأيتِ
راق الدمَ في الوريد وفي القميص
فاعرفي واحفظي
فما بك طاقة للنبذ والعراء.

على من"تدور الدوائر" ؟
- إن دارت أصلا -
على خطوة والغةٍ في الدم
واللحم العشيّ
أم تراها تدور
على قلب خشيْ !؟
وما الدوائر تلك – أيها الحادي –
أقرصة الجوع هيْ
أم غدرة البدو في الصحراء
وحسرة الفيْ !
ما الدوائر أيها الحادي

"تكونشي" ندهةُ الموت
أم رجفة الخوف
في حضرة الميزان صباحا مسا !؟
وعلى من تدور
وهذي قوافل البدو تجوس
في الأرياف
تمصّ دم العيال وتسبي النسا
تارة بسيف السما
وتارة بخمر الجنان – لعل وعسى –

مددت لها بعضا من رغيفي
قربته من فمها
تذوقته
ثم قضمت قضمتين
وقالت :
آه .. ما أحلاه !
لكنها الأولى التي ورديا أراه .

# الحمار المصري

الذين ركبوا ظهر الحمار المصري
آن لهم أن ينزلوا
وآن لهذا الحمار أن يسترد ميراثه
وينظف داره من لصوص القبائل ..
من قرصنة الصحراء ..
وغبار البادية .

أيها الحمار انظر في قرارة الوادي
في مجاري النيل
عبر الحقول الكسيحة
انظر أصابع الغدر تنقض على بهجة الينابيع
تنبش حرمة الأجداد في جبانات منف
ومحاريب طيبة
وفاءً لآلهة الصحاري
التي فتحت في عروق الكادحين
أنفاقا للجباية والخراج ..
لمهانة الجزية
وخموس الغنيمة

من كدح المدائن والحقول الغارقة في لهيب الطمي.

ذات صباح
نزل الحمار يرعى حقله
فلم يجدْ سوى سيقان يابسة
تلطمها الحوافر
لم يجد سوى بضع من عجاف البقر
ترعى المرار

وامرأة الحمار المصري
قد يئست تمامًا بعدما
حفيت قدماها للاحتفاظ به
فتركت الخبيز والماعون
وتطويب الثياب في غطاس طوبة
وانصرفت وراء زينتها
تلاحق فتنتها في المرايا ..
في عيون الشعوب الغريبة
تركت الخبيز والأولاد
ما حصَّنت بيتها
فتكاثر الغرباء كالهالوك والعليق
في باحة الدار وساحات الحقول

وحده الكلب ظل رابضًا يطوف بالأركان

ويطلق في الصمت نباحه
ويهز ذيله
في المجيء وفي الذهاب
والغراب ناظرًا من بعيد
يقول له :

ماذا تفعل هنا ؟
وقد هج الحمار وامرأته !

فقال الكلب :
إني هنا أحرس للحمار البذار
أستبقي للحقول نباتها
فربما يعود يوما من أسفاره الغامضة
فيجد بذرة للحياة
وخميرة للبدء الجديد

# كلب العائلة

ذهبت زينب للموت
وبعد حين
تبعتها إنعام
فهل تعلمان
أيا زينب .. يا إنعام
بأني لم أعرف غيركما من النساء
وبأني هنا وحيد
أتنقل في مقبرة
تسمى الحياة

كل خميس
تذبح إنعام دجاجا وبطا وإوزا كثيرا
تقريبا كل خميس تذبح
وخصوصا في المواسم والأعياد
مرة ضبطتها- ذات خميس -
تناول وزتها الشهادتين
ولما اندهشتُ قالت :
يابني الإوز مثلنا

يحتاج شهادتين
قبل يستريح في الملكوت الأخير .

الذي يبول على قبري
- يا إنعام -
كالذي يغرس الورد في حديقتي
فما البول والقبر والورد
إلا تفاصيل في طريقي

ما الذي نفعل حين نموت
حين نخرج من هذه
وقد سبقنا الكثير من الأهل والأحبة
- لماذا ننسى أعداءنا عند الموت -
أنا شخصيا
سبقني كثيرون إلى الموت ..
بقرتي الصفراء ..
وكلب العائلة الذي أمضى
معظم حياته في النباح ليلا
فوق سطح المنزل
لأنه أثناء النهار يكون مربوطا
في مطلع السلم الطيني
في باحة الدار
ما الذي نفعله حين نموت ؟

وبغض النظر عن الحالة
التي أوصلتنا إليها هذه الحياة
من القوة والضعف
فإن زينب تخرج كل خميس
من حياة الميتين
لتطل على قلبي
وتمنحني قبلة
ووردة صبار
للأحياء - أمثالي - في هذه الحياة .

# من كتاب الحب والحكمة

هذه اليد لي
أنها يدي
كانت معي
وأنا ابذر البرسيم
وأنا أحصد القمح في حقل أبي
إنها يدي
كانت معي
وأنا أنظف الجاموس
في مياه النيل
وكانت معي
وأنا أربت ظهر فاتنتي أمام البحر
في مساءات اغترابي
وكانت معي
وأنا أسرب الأشواق عبر أصابعي
في رسائلي للأهل
وكانت معي
في هتافاتي ضد الطغاة
تلك اليد المشلولة

التي أسحبها جانبي حيثما انطلقت
وقد أثقلتها الغضون
تلك اليد الميتة
لم تعد تطاوعني
فيا أيها الموت
قل لي
كيف يموت الذي أقام كل هذه الحيوات
في دهاليز الوجود !!

من نحن
هذه الأحجار والدواب والزواحف
تلك المياه والرمل وزرقة الآفاق
التي ندعيها سماوات
هذا الشغف السرمدي بالجنس
بالتوالد
تلك الغرائز الدافعة
كل هذا الشغب
إلى أين يمضي !
التماثيل والشعر والموسيقى
شكول اللون، كشف الوجود
بهجة اللمس، ذوب الحيوز
في بلاغة المعنى
كل هذا الجمال إلى أين يمضي !

من أين جئنا
ما الذي نفعله هنا
أساطير البداوة تنبئنا
أن الإله أدما
غارت منه الآلهة
فغافلته في زفاف النوم
وانتزعت عظمة من صدره
وكلما استعادها أنبتت منها إلهًا على شكله
وهكذا
استغرقت أدما الحياة
بينما ظلت الآلهة ترقبه
وهو يجاهد للتوحد
للعودة
للفكاك من حلقة الموت والميلاد
أساطير البداوة تنبئنا
أن الإله أدما
سيمضي إلى جنة الخلد
عندما تسقط الغيرة من قلوب الآلهة
ليحيا كما يشا
غارقا في تلال العظام الفاتنة.

## عباس منصور

- من مواليد سندبسط – زفتى – غربية ١٩٦٢
- ليسانس دار العلوم ١٩٨٥
- عضو اتحاد الكتاب و أتيليه القاهرة
- يعمل بوزارة التربية و التعليم على فترات متقطعة

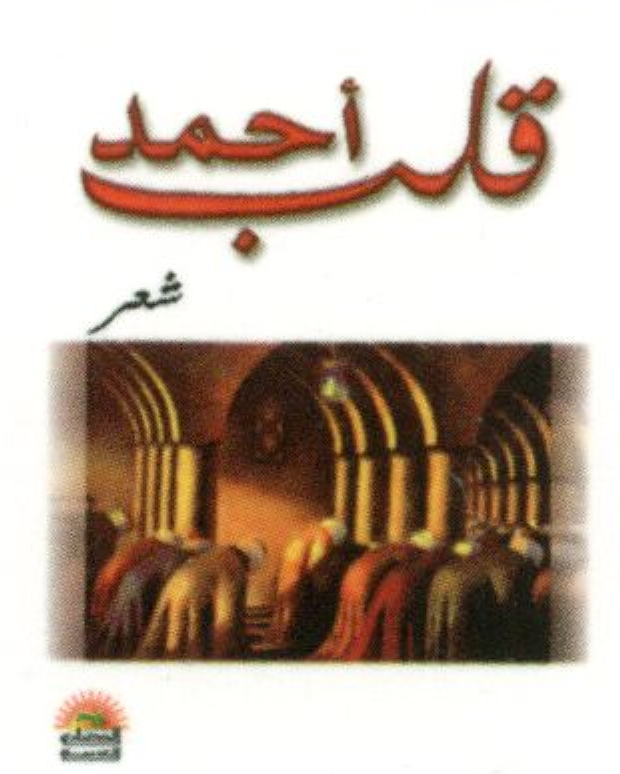
## صدر للشاعر

- وجهان في المساء، (شعر) – دار الغد – ١٩٩٠
- مدينة أخرى، (شعر) – مطبوعات الرافعي – ١٩٩٣
- في المقهى طبعا، (شعر) – أصوات أدبية – ١٩٩٦
- الخسائر الناجمة عن المشي، (شعر) – مركز الحضارة العربية – ٢٠٠٣
- صلوات مصرية، (شعر) – دار طايا للنشر – ٢٠٠٥
- الطماشة، (رواية) – مركز الحضارة العربية – ٢٠٠٧
- الشاسو (نص للمسرح) – مركز الحضارة العربية – ٢٠٠٩

## قيد الإصدار :

- سيرة حبشي يوسف (رواية)
- تخليص المعتربين من عقائد البدو (مقالات)
- خط الأوليا (رواية)

# المحتويات






إنه الرب يا أحمد

يمرِّن أشلاءه فينا

يمرن الملكات

يمرن أعضاءنا في المحو

في الكشف في الغياب العصي

في الصداقة و العدا

صعوداً نزولاً ,نزَولاً صعوداً

من جسد إلى جسد

و من تصوير إلى معنى

من سديم إلى ماء وطينُ حُدِّدا

فإذا المكان

يشفّ عن جسد الزمان

صعوداَ في القبضة المبتدا

